قال الزجاج ان احوال الشدة ترقق القلوب وترغب فيما عند الله
عز وجل وفي الرجوع اليه تعالى الا ترى الى قوله تعالى واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض وقد مر تحقيق القول في لعل في محلها في تفسير قوله
تعالى لعلكم تتقون في اوايل سورة البقرة وقوله تعالى فاذا جاءتهم
الحسنة الخ بيان لعدم تذكرهم وتمادیهم في الغي اي فاذا جاءتهم
السعة والخصب وغيرهما من الخيرات قالوا لنا هذه اي لاجلنا واستحقاقا
لها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلا يطيروا بموسى ومن معه
اي يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابنا الا بشومهم وهذا كما ترى شاهد
بكمال قساوة قلوبهم ونهاية جهلهم وعنادهم فان الشدايد ترقق
القلوب وتلين المعاريك لاسيما بعد مشاهدة الايات وقد كانوا بحيث
لم يوثر فيهم شيء منها بل ازدادوا عتوا وعنادا وتقريق الحسنة وذكرها
باداة التحقيق للايذان بكثرة وقوعها وعدم تعلق الارادة بها الا بالعرض
وقوله تعالى الا انما طايرهم عند الله استيناف مسوق من قبله تعالى
لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق في ذلك وتصديره بكلمة التنبيه
للايذان بكمال العناية بمضمونه اي ليس سبب ضربهم الا عنده تعالى وهو
حكمة مشيئته المتضمنة للحكم والمصالح اوليس سبب شومهم وهو
اعمالهم السيئة الا عنده تعالى اي مكتوبة لديه فانها التي ساقت
اليهم ما سوهم لا ما عداها وقري انما طيرهم وهو اسم جمع طاير وقيل
جمع له ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك فيقولون مما حكي عنهم كاسناد
عدم العلم الى اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ان ما اصابهم من
الخير والشر من جهة الله تعالى او يعلمون ان ما اصابهم من المصايب
والبلايا ليس الا بما كسبت ايديهم ولكن لا يعلمون بمقتضاه عنادا
واستكبارا وقالوا شروع في بيان بعض اخر مما اخذ به آل فرعون

من فنون

من فنون العذاب التي هي في انفسها ايات بينات وعدم ارعوايهم
مع ذلك مما كانوا عليه من الكفر والعناد اي قالوا بعد ما رأوا من
شان العصا والسنين ونقص الثمرات مهما تاتنا به كلمة مهما
تستعمل للشرط والجزا واصلها ما الجازية ضمنت اليها ما المزيدة
للتاكيد كما ضمنت اي اي وان في ايما تكونوا اما تذهبن بك خلا ان
الف الاولي قلبت ها حذرا من تكرير المتجانسين هذا هو الراي
السديد وقيل مه كلمة بمعنى بها التي هي ضمنت اليها ما الشرطية
ومحلها الرفع بالابتدا او النصب بفعل يفسره ما بعدها اي اي شيء
تظهره لدينا من اية بيان لها وتسميتهم اياها اية لجاريهم على
راي موسى عليه السلام واستهزايهم بها وللاشعار بان عنوان
كونها اية لا يوثر فيهم وقوله تعالى لتسحرنا بها الخ اظهار لكمال
الطغيان والغلو فيه وتسمية للارشاد الى الحق بالسحر وتسكير
الابصار والصميران المجروران راجعان الى مهما وتذكير الاول لمراعاة
جانب اللفظ لانها مبهمة وتانيث الثاني للمحافظة على جانب المعنى
لتبينه بالية كما في قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها وما يمسك فلا مرسل له فما نحن لك بمومنين بمصدقين لك
وبمومنين لنبوتك فارسلنا عليهم عقوبة لجرايمهم لاسيما لقولهم
هذا الطوفان اي الماء الذي طاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم
من مطر او سيل وقيل هو الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون
والجراد والقمل قيل هو كبار القرادات وقيل اولاد الجراد قبل نبات
اجنحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة
شديدة لا يستطيع ان يخرج احد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى
قاموا فيه الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسراييل منه قطرة وهو

Copyright Hong Kong Baptist University